@ 88 @ وكان ذلك ردّاً على اليهود والنصاري والعرب الذين عبدوا الأصنام وجعلوها شركاء ، والعرب الذين عبدوا الملائكة واعتقدوا أنهم بنات ا . ونفي أولاً الولد خصوصاً ثم نفي الشريك في ملكه وهو أعم من أن ينسب إليه ولد فيشركه أو غيره ، ولما نفي الولد ونفي الشريك نفي الولي وهو الناصر ، وهو أعم من أن يكون ولداً أو شريكاً أو غير شريك . ولما كان اتخاذ الولي قد يكون للانتصار والاعتزاز به والاحتماء من الذلّ َ وقد يكون للتفضل والرحمة لمن وإلى من صالحي عباده كان النفي لمن ينتصر به من أجل المذلة ، إذ كان مورد الولاية يحتمل هذين الوجهين فنفي الجهة التي لأجل النقص بخلاف الولد والشريك فإنهما نفياً على الإطلاق . وجاء الوصف الأول بقوله { الّ َذِى لَمْ يَتّ َخِذْ وَلَدًا } والمعنى أنه تعالى لم يسم ولم يعد أحداً ولداً ولم ينفه بجهة التوالد لاستحالة ذلك في بدائه العقول ، فلا يتعرض لنفيه بالمنقول ولذلك جاء ما اتخذ ا من ولد ما يتخذ صاحبة ولا ولداً . .

وقال مجاهد : في قوله { وَلَمْ يَكُنْ لّ َهُ وَلِىّ ٌ مّ َنَ الذّ ُلّ } المعنى لم يخالف أحداً ولا ابتغى تصر أحد . وقال الزمخشري : { وَلِىّ ٌ مّ َنَ الذّ ُلّ } ناصر من الذلّ ومانع له منه لاعتزازه به ، أو لم يوال أحداً من أجل المذلة به ليدفعها بموالاته انتهى . وقيل : ولم يكن له { وَلِيّ ُ } من اليهود والنصاري لأنهم أذل الناس فيكون { مّ َنَ الذّ ُلّ } صفة لولي انتهى . أي { وَلِىّ ٌ مّ َنَ } أهل { الذّ ُلّ } ، فعلى هذا وما تقدّم يكون { مِنْ } في معنى المفعول به أو للسبب أو للتبعيض . .

وقال الزمخشري : فإن قلت : كيف لاق وصفه بنفي الولد والشريك والذل بكلمة التحميد ؟ قلت : لأن من هذا وصفه هو الذي يقدر على إيلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد ، والذي تقرر أن النفي تسلط من حيث المعنى على القيد أي لا ذل يوجد في حقه فيكون له ولي ينتصر به منه ، فالذل والولي الذي يكون اتخاذه بسببه منتفيان . .

{ وَكَبّ رْهُ تَكْبِيرًا } التكبير أبلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والإجلال ، وأكد بالمصدر تحقيقاً له وإبلاغاً في معناه ، وابتدئت هذه السورة بتنزيه ا تعالى واختتمت به ، وكان رسول ا صلى ا عليه وسلم) إذا أفصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية { وَقُلِ الْحَمْدُ * الّ َهِ } إلى آخرها وا أعلم . .